يلاقيه

قضائي في إيطاليا يلغي حكماً جائراً صدر في عام 2005 زعم وصول الإمام ورفيقيه إلى روما». وأكد أن موقف «أمل» وحزب الله ما زال هو ولم ولن يتغير»، داعياً الأجهزة الأمنية إلى التنسيق مع لجنة المتابعة الرسمية. أما «اللاهثون وراء الصفقات ومطلقي الإشاعات الكاذبة»، فنصحهم بري «بألا يجربوا معي ومع أمل في قضية الإمام وكفى الله المؤمنين شركم».

فلسطينياً، حذر بري من «شطب حق العودة لمصلحة مؤامرة التوطين ومخاطر الانقسام الفلسطيني وقرارات الأونروا برمي التلامذة الفلسطينيين بلا مدارس». أما سوريا، فوجد أنها «تدفع ثمن كل الإرهاب في العالم، والحل بهزيمة الإرهاب واعتماد الحل السياسي». وتطرق إلى الاتفاق النووي الإيراني، معتبراً تاريخ توقيعه «مفصلاً تاريخياً»، ومهنئاً القيادة الإيرانية على «الإنجاز الذي يرسي حقائق جديدة في الشرق ويعيد الاستقرار للمنطقة، ولا بد سيعيد لليمن سيادته، ولسوريا الاستعداد للولوج إلى موسكو 3». وشدد على «الحوار العربي وجواره، وإغلاق الملفات الدموية، وبناء محور مصر ـ السعودية ـ إيران ـ سوريا».

بعد وقت قصير على انتهاء خطاب بري، غرّد الرئيس سعد الحريري على حسابه على تويتر على دعوة بري للحوار. قال إنه «يلتقي معه في الدعوة إلى حوار، وننظر بإيجابية إلى موضوع الحوار عندما نتلقى الدعوة. والاتفاق على بتّ موضوع رئاسة الجمهورية يشكل المدخل السليم للبحث في القضايا الأخرى. وإعلان التمسك بالحكومة وتفعيل عمل المجلس النيابي، يشكلان قاعدتين للاستقرار المطلوب في هذه المرحلة».

بهدوء

غسان كنفاني... الصرخة لا تزال تدوّي

ناهض حتر

القوى التي شكّلت نموذج غسان كنفاني، عديدة، صعبٌ تضافرها إلا لدى إنسان شفّاف، موهوب، عاشق. عاش سنوات التألّق الثقافي والصحافي في بيروت، وعاش لحظات الإبداع المكتنز بالرؤى الحداثية لأدباء وشعراء جادّين، شغوف بالحياة وبالتمرد على الموت وصانعيه. اللاجئ الفلسطيني الشاب، أخذ نسغ دالية نبتت في حاكورة براكيّة في مخيّم محروم، وتحدّى. سلاحه الكتابة بقلم سيّال لا يتعب. يكتب ويكتب ويكتب، بالسويّةٍ نفسها، بالروح الوثّابة نفسها. يتنقّل من دفتر الرواية إلى دفتر الدراسة إلى دفتر رسائل الغرام إلى الصحيفة/ الصحف، والملاحق، والتحليلات السياسية والخاطرات الأدبية. أحسب أن أحداً لم يمنح الكتابة ساعات يومه ووهج قلبه وخلاصة عقله، كما فعل كنفاني، متألقاً، متأنقاً، جميلاً، طيباً، ينبض بصرخات المعذبين والعشاق في آن واحد. وحين شبّت المقاومة الفلسطينية، بعد هزيمة 1967، كان كنفاني جاهزاً لكي ينخرط فيها، بكل وجدانه وحيويته وجرأته وصدقه وقلبه الجريح ... «من الأوباش ... ومن عشق الصبايا»!

مثقف وباحث وكاتب وصحافي ومنظّم ومناضل منح «الجبهة الشعبية»، وحده، أيقونات غامضة من سحر يأخذ قلوب الشباب قبل عقولهم؛ ذلك، حينَ كانت القلوب والعقول تهجس بالتحرير والثورة والوحدة والتغيير التقدمي واليسار وتحدي العالم.

كنفاني هو أول مَن عرّف العرب بشعراء المقاومة في فلسطين الـ48، وأول مَن حوّل المأساة الفلسطينية إلى أدب حقيقي، بلا نواح ولا عنتريات، وأوّل من قدّم الفلسطيني كعربي متصل لا منفصل، مبدعاً ومناضلاً وملتاعاً بالحب ومنتجاً وأنيقاً.

قبل هذا وبعده، وربما بسبب هذا كله، كنفاني هو صاحب الصرخة التي أيقظت الفلسطيني لكي يقرع جدران الخزّان؛ كان المشردون الفلسطينيون الهاربون من جحيم المخيمات والفقر والتهميش يتسللون إلى ديار الهجرة النفطية، بحثاً عن مستقبل فردي. ثلاثة منهم اختبأوا في خزان شاحنة، ماتوا من الاختناق والحر على الحدود الكويتية، ولم يقرعوا الخزّان. مفهوم، بالطبع، أن الإنسان . بغريزة البقاء اللعينة . قد يقبل أي مذلّة، وقد يتحمّل أي هوان، وأي أذى، مهما يكن، لكي يبقى على قيد الحياة، لكن اللامفهوم، اللامنطقي، اللاغريزي، أن يقبل الإنسان الموت، مجاناً، فلا يصرخ طالباً النجدة.

هكذا رأى كنفاني شعبه، مشرداً متسللاً فاقداً حتى للدفاع الغريزي عن حقه في الحياة، فأطلق صرخة الثورة: اقرعوا جدران الخزّان!

لم توجد، ولا توجد صرخة أعمق وأصدق وأكثر إيلاماً وتحفيزاً منها، أيقظت مشاعر الكرامة الإنسانية لدى جيل كامل. ذلك قبل أن تمر السنون، ويتحول متسللو صحارى النفط إلى بورجوازيين مشوّهين وكمبرادور للكمبرادور، يقررون صرف تضحيات الشعب الفلسطيني ودماءه، في شراكة أمنية مع الاحتلال، أو شراكة سياسية مع تحالف السلطان العثماني وتابعه القَطري.

في السبعينيات، وكان دم الشهيد غسان كنفاني لم يجف بعد، كانت سيرته وحضوره وكتبه من زوادة الشباب. كان جذوة تشتعل في الصدور. فمن المستحيل أن تقرأ كنفاني، ثم لا تفكّر بفلسطين، ولا تفكّر بحريتك الشخصية، وبتحرير بلدك، وتحرير عقلك! وكان واضحاً، حينها، كالبداهة، لماذا أقدم العدو الإسرائيلي على اغتيال كنفاني في بيروت، عام 1973، في «عملية نوعية». أكانت الرصاصات الصهيونية تستهدف كاتباً أم أنها استهدفت النبي الفلسطيني؟

في زمن الكمبرادور والتنسيق الأمني وصلح الحديبية القطري . الإسرائيلي، تحوّل غسان كنفاني من جمرة لا تنطفئ في قلوب الفتيان والشباب، إلى كتابٍ على الرفّ، لكن في فلسطين، بالتحديد في غزة . المقاومة، لا يزال اسم غسان كنفاني يعلو حائط مدرسة. في المدرسة، اليوم أو غداً، سوف يسأل فتىً: مَن هو غسان كنفاني؟ وقد يقرأه، وقد يصرخ، وقد يقرع الخزّان، وقد يثور على انقسام الفلسطينيين، وعلى تصفية القضية الفلسطينية، وعلى الكمبرادور، بشقيه، المدني والملتحي.

لذلك كله، أو لمجرد الجهل، أو تعبيراً عن الحقد على العلمانيين واليساريين، أقدمت الحكومة الحمساوية في غزة على حذف اسم غسان كنفاني من يافطة المدرسة الغزيّة، لترفع مكانه اسم «مرمرة»، السفينة العثمانية، بحجة بطولتها في محاولة كسر الحصار عن القطاع! كان يمكن للحمساويين أن يعطوا اسم مرمرة لمدرسة مسماة باسم أبو هريرة مثلاً. لكن، كلا. فالفارق بين كنفاني و«مرمرة» نوعي ويفصل بين نهجين: نهج التحرر الفلسطيني الذاتي في سياق الثورة العربية، ونهج البحث عن إمارة معادية لقلب العرب (مصر وسوريا) وتعيش في ظلال التفاهم التركي القطري الاسرائيلي.

■ ■ ■

ليس للفلسطينيين فقط، بل لليبيين والعراقيين، وخصوصاً للسوريين، الهاربين بحثاً عن حل فردي في المهاجر الغربية، ينهض غسان كنفاني من ضريح الشهادة، ليصرخ على أكوام جثث أكثر من سبعين مهاجراً ماتوا اختناقاً في شاحنة التهريب المتروكة على حافة طريق عام في شرق النمسا: لماذا؟... في هذه الأرض، أرضنا، نحيا ونجوع ونقاتل، معاً، وقد نموت، لكن... لن ننتهي اختناقاً في شاحنة تهريب البشر التعساء.

تقرير

«أبو معاوية» في قبضة الأمن العام

بـ«أبو خشبة»)، أشرفوا على تطبيق الإجراءات الأمنية ميدانياً. لوحظ غياب النائب هاني قبيسي بينهم، بعدما كان يشارك في التخطيط والإشراف على الاحتفالات السابقة. ضاقت ساحة عاشوراء بالمشاركين. كثيرون بقوا خارجها، مفترشين الأرض والأرصفة. مكبرات الصوت حملت صوت بري إليهم. حماستهم لم تفرق بين «أمل» وحزب الله. صفقوا لذكر بري، بقدر ما صفقوا لذكر السيد حسن نصرالله. صدر القاعدة الخضراء بات أكثر سعة. تشييع شهداء الحزب جنوباً يظهر أن الحركيين يتصدرون المراسم. العنوان الرئيسي لـ«أمل» على مر السنوات، أنها الباب الخدماتي والتنموي للجنوبيين. في كل مناسبة، يتحدّث بري عن المشاريع التي أنتجت في الجنوب المحروم مرافق صحية وخدماتية وشبكة طرقات وكهرباء ومياه... في كلمته، استعرض عدداً من المشاريع ـ الأحلام التي تحدث عنها الصدر. مشروع الليطاني والمدارس وطريق صيدا ـ صور وصور الناقورة الذي أطلق عليه بري «أوتوستراد الإمام موسى الصدر».

أوقف الأمن العام علي محمد حاتم الملقب بـ«أبو معاوية». وبعد تواريه لسنوات، ضُبط أخيراً في مطار بيروت أحد أبرز عناصر رعيل «القاعدة» الأول في لبنان، أثناء محاولته السفر إلى تركيا السبت، مستخدماً جواز سفر مزوّراً باسم شقيقه ناصر. إنجاز إضافي يراكم في سجل الأمن العام. اسم الرجل غير مألوف إعلامياً، إلا أنّه كان أحد أبرز الناشطين «الجهاديين».

ابن بلدة القرعون في البقاع الغربي ينشط في صفوف تنظيم القاعدة منذ تسعينيات القرن الماضي، حتى إن سجله الأمني يكشف أن الأخير سافر إلى أفغانستان للقتال في صفوف التنظيم. وذكرت المعلومات أن حاتم ملاحق منذ عام 2001 بجرم الانتماء إلى «القاعدة» والمشاركة في سلسلة التفجيرات التي استهدفت مطاعم تحمل أسماء أميركية في لبنان. وسبق أن انضوى حاتم في صفوف الجماعة التي أطلق عليها الأمنيون «التكفير والهجرة»، التي شكّلها أحد أبرز جهاديي «الأفغان العرب» بسام كنج الملقب بـ«أبو عائشة» وشارك في أحداث الضنية، قبل أن يتوارى عن الأنظار. كذلك ارتبط اسم حاتم بكل من السعودي فهد المغامس والقيادي في تنظيم «داعش» أحمد سليم ميقاتي الملقب بـ«أبو الهدى ميقاتي»، حيث أفاد موقوفون إسلاميون بأنه كان أحد عناصر مجموعة كانت تخطط لاستهداف السفارة الإيطالية عام 2004. ومن «القاعدة» و«التكفير والهجرة»، انتقل إلى تنظيم «فتح الإسلام»، حيث تولى منصبا قياديا رفيعا وعرف حينه باسم «ابو بكر عقيدة».

مرّ حاتم على مختلف التنظيمات التي دارت في فلك الجهاد العالمي. فقد ثبت أنّه توارى لفترة داخل مخيم عين الحلوة، ونشط على خط المجموعات التي كانت تسعى لاستهداف قوات اليونيفيل في الجنوب بوصفها «قوات كافرة موجودة على أراضٍ إسلامية». وذكرت تقارير إعلامية أن حاتم كان على ارتباط بالسعودي ماجد الماجد، أمير كتائب عبدالله عزام، مشيرة إلى أن نشاطه الجهادي في الآونة الأخيرة كان يقتصر على تجنيد شبان وإعداد الكوادر لصالح تنظيم القاعدة.

تجدر الإشارة إلى أن الموقوف حاتم يخضع للاستجواب لدى فرع التحقيق في الأمن العام، وسيُحال على القضاء العسكري خلال الأيام المقبلة.

(الأخبار)

كان حاتم على ارتباط بالسعودي ماجد الماجد، أمير كتائب عبدالله عزام (مروان طحطح)